الحوار الإسلامي المسيحي: الضرورات والتحديات

(محاضرة ألقيت في منتدى الثلاثاء الثقافي بتاريخ ٩-٤-١٤٤٢هـ الموافق ٢٤-١١-٢٠٢٠م)

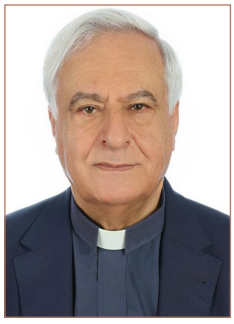

القس د. رياض جرجور

رئيس منتدى التنمية والثقافة والحوار، وأمين عام الفريق العربي للحوار الإسلامي-المسيحي

منتدى الثلاثاء الثقافي
Thulatha Cultural Forum

مدخل:

يسرني ويسعدني أن أتحدث إليكم في موضوع هو من مواضيع الساعة عالميًا وهو واقع ومتطلبات الحوار الإسلامي – المسيحي، فما حدث مؤخرًا في الولايات المتحدة الأميركية وفي فرنسا وبعض بلدان أوروبا يحثّنا أن نفكر عميقًا في التعايش الديني المتعدد الطوائف والمذاهب والمِلل، وفيما نحن ذاهبون إليه.

إن شؤون وشجون التعايش الإسلامي - المسيحي عديدة وقديمة العهد، وتعيشها بجميع أبعادها شعوب كثيرة. فماذا تقول في هذا الموضوع، وهو الذي لم يتطرق إليه الباحثون والمثقفون ورجال الدين.

نحن اليوم سننتقي بعض الشؤون، آخذين بعين الاعتبار جديدها وأهميتها وانعكاساتها على الحياة المدنية. وسأركّز على أهمية وضرورة الحوار في حياتنا الجماعية بشكل خاص، وعلى التحديات التي يطرحها العيش الإسلامي – المسيحي على شعوبنا داخليًا وخارجيًا، كما سأركز أيضًا بعض الشيء - وكما طلب إليَّ – على خبرتي في هذا الحوار وفي العيش المشترك.

السياق الإقليمي والعالمي للحوار:

في الحديث عن الحوار الإسلامي - المسيحي، لا بدّ من وضع هذا الحوار في سياقه الإقليمي والعالمي الراهن. ويمكن القول أن هذا السياق يتسم بأمور ثلاثة:

الأمر الأول يتصل بما سمِّي «عودة الدين» والأصح هو القول بعودة التدين، لا سيما منذ تسعينات القرن العشرين حين انهارت الشيوعية الأممية وانفرط عقد الإتحاد السوفياتي. الأمر الثاني، وقد يكون نتيجة للأول، هو إعادة التأكيد بأن الدين هو عنصر أساسي في تكوين المجتمعات البشرية في صيرورتها، وبصرف النظر عن تحديد وظيفة هذا العنصر وتوظيفاته. أما الأمر الثالث، فهو ما آلت إليه اليوم الحالة الدينية، لا سيما بعد أحداث ١١ (سبتمبر) ٢٠٠١، وتداعياتها، وبالأخص بعد ما قيل وتردد بهذه المناسبة عن صراع حضارات، وثقافات، وأديان، وصليبية، وجهاد ...

إزالة العقبات:

المطلوب، كي تصل إلى جواب صحيح حول مسألة انعكاسات الحوار الإسلامي - المسيحي على أوضاع المجتمع أن نزيل أولا الالتباسات التي تكتنف بعض المفاهيم والمقولات المتعلقة بالأديان.

أولًا: عندما يحكي عن عودة الدين أو التدين، لا بدّ أن نتساءل عن طبيعة هذه العودة. قد تكون هذه العودة صحوة دينية، لكن هذه الصحوة - وتحت تأثير ثورة الاتصالات أو العولمة الإعلامية - قد تحمل الناس لأن يتعاملوا مع الدين كما يتعاملون مع النمط الاستهلاكي الرائج اليوم، فتصبح الأديان والمذاهب والملل كمخزن تجاري كبير يدخله المرء ويختار منه «السلع» التي تناسبه، ويعدلها كل مرة تستهويه سلعة أخرى.

ثانيًا: ومن الأخطاء الشائعة والمتداولة جدًّا، عندما يتحدث الناس عن الدين، أن يعتبروا الدين - أي دين - وكأنه كيان قائم بذاته محدد المعالم، ومكون تكوينًا نهائيًا. ففي هذا المنظور ينتزع الدين من تاريخه وتاريخيته، من أصوله ونشأته، من تطوره وتفرعاته، ومن العوامل غير الدينية الصرف التي ساهمت في تكوينه وتطويره.

ثالثًا: على أساس هذه النظرة التبسيطية للدين، تنشأ النظرة المشوهة «للذات وللآخر». هذا وقد أصبح اليوم الحديث عن الذات والآخر في واجهة الاهتمامات المدنية والاجتماعية والسياسية. إلى أن «الآخر» الذي يتحدثون عنه هو في معظم الأحيان «صورة» عن الآخر، وقد تكون هذه الصورة مشوهة للأخر وبعيدة عن الأخر الموضوعي والواقعي، وقد تتعرض في معالمها للاختزال والتحويل والطمس وغير ذلك.

رابعاً: وعلى الحوار هذا أن يتحاشى الوقوع في مطبات والتباسات المفاهيم المعرفية، والتي من بينها أن يصبح الحوار مجرد مجاملة، ودبلوماسية، حوار صالونات، وخطابًا مزدوجًا، ونفاقًا، ورياء متبادلاً، وقد يتحول إلى مناظرات عقدية ومساجلات دينية جدلية، أو أن يفضي إلى المفاضلة والمقارنة وإثبات الذات أمام الآخر، وإظهار التفوق والاستعلاء والاستكبار.

أولويات وأهداف ووسائل:

أولًا: على مستوى طبيعة الحوار الإسلامي - المسيحي، علينا أن نعطي الأولوية إما إلى حوار الحياة والعيش المشترك، وإما إلى الحوار العقائدي، وإما إلى المستويين معًا. إنها مسار خيار، وقد وصلنا إلى قناعة مفادها أن حوار الحياة، أو حوار العيش المشترك قد يكون أكثر إلحاحًا وإفادة

من الحوار العقائدي. لكن حوار العيش المشترك يجب أن ينطلق من قاعدة إيمانية حقيقية وليس من اهتمامات سياسية قد تكون آلية وظرفية وبالتالي عابرة.

ثانيًا: أما على مستوى الأهداف المجتمعية الميدانية، فعلى الحوار أن يحددها، ومن بينها رصد حالة العيش المشترك في كل من بلداننا رصدًا موضوعيًا، علميًا، معمقًا، يخلو من كل أنواع الأفكار المسبقة، والأحكام القيمية، والتصورات المتخيلة والوهمية والمتوارثة في الذاكرة الجماعية، وكذلك من جميع الإسقاطات المغرضة التي نسجها الغرب، بمستشرقيه وسياسيه، وفرضها على مجتمعاتنا الشرقية بقوة هيمنته الثقافية الاستعمارية.

من هنا أشير إلى مفهوم مستحدث نسجه الغرب الاستعماري وهو مفهوم «اسلاموفوبيا»، مع أن بعض الشعوب الغربية يعاني من هذا المفهوم المذل. والإسلاموفوبيا مفهوم مؤلف من كلمتين ويعني «الخوف أو الرعب من الإسلام»، وهذا المفهوم ينبني على الاستكبار وعلى تفوق الإنسان الغربي والحط من كرامة الإنسان المسلم، ويترجم في عدة حقول منها العلاقات البشرية، العمل، الاقتصاد، النظافة، الملبس، إلخ... وهناك الكثير مما يمكن أن يقال عن هذا المفهوم، لكنني أكتفي بالإشارة إليه هنا فقط.

ثالثًا: أما على مستوى الوسائل التي يحسن استخدامها فهي عديدة. ومنها:

- ابتغاء الصراحة والتصارح، الإيضاح والاستيضاح في كل مشروع حواري نبدأ به.
- اعتماد لغة لا لغتين، تكون موجهة إلى الجماعة التي ينتمي إليها المحاور، وكذلك إلى الجماعة في الطرف الآخر.
- نقل الحوار الإسلامي - المسيحي من القمة إلى الهرم المجتمعي، ومن النخبة الثقافية إلى القاعدة الشعبية وإلى

الشرائح الواسعة في المجتمع.

- رسم خطط عملية ومتكاملة على مستوى الخطاب الديني والخطاب السياسي والإعلامي، وبالأخص على مستوى النظام المدرسي والتربوي التثقيفي لبناء حوار إسلامي - مسيحي بناء.
- تصحيح آفات ثلاث رائجة ومؤذية فيما يمكن أن نسميه «الأمية» وهي جهل الآخر، تشويه صورة الآخر، الخوف من الآخر المجهول والمشوّه.

تجربتي في الحوار الإسلامي - المسيحي:

إن تجربتي هذه هي تجربة طويلة المدى، ويمكن تحديد مسارها الفعلي والموضوعي من العام ١٩٩٥م حتى اليوم، أي حوالي ٢٣عامًا. وهذه التجربة عميقة ومتكاملة لم تنحصر بالخطابات والكلمات المعسولة والوعود الشفوية، بل التزمت بمضامينها وشروطها ومتطلباتها التزاماً كاملاً وشاملاً. ويمكن القول بأنها اشتملت على نشاطات فكرية في أهم المواضيع التي يطرحها الحوار الإسلامي - المسيحي، وعلى لقاءات ومؤتمرات وندوات ومبادرات وبحوث علمية ونشاطات إعلامية ومنشورات وبيانات، وغير ذلك. من الصعب أن أستعرض أمامكم كل عناصر هذا الالتزام الحواري الإسلامي المسيحي، بل سأتوقف حتمًا حول كل ما يتعلق بهذا النشاط الحواري في طبيعته وآفاقه وشروطه ومتطلباته ومطباته - إذا جاز هذا التعبير - وأشكاله والتباساته وسلبياته وإيجابياته، ومنتهيًا باستعراض مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي خاصة في وطننا العربي وعلاقة هذا الوطن بسائر الأوطان.

سأتحدث هنا وقدر المستطاع في ثلاثة ميادين:

الأول: ميدان الحوار في ساحة «مجلس كنائس الشرق الأوسط» و «الفريق العربي للحوار الإسلامي ـ المسيحي.

سأختار من تجربتي في الحوار بعض النماذج الجماعية، وليس

الشخصية لأهميتها ولأنها تعبر عن روح الشراكة. «مجلس كنائس الشرق الأوسط» هو هيئة كنسية مسكونية، تأسس بعضوية عائلاته الكنسية الثلاث: الإنجيلية (أي البروتستانتية)، والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، والكنائس الأرثوذكسية الأخرى، كان ذلك في العام ١٩٧٤م وبقيت الكنائس الكاثوليكية غير منضمة إليه. وفي العام ١٩٩٠م انضمت إليه العائلة الرابعة، أي الكنائس الكاثوليكية السبع. وهكذا، أصبح هذا المجلس يضم ويمثل جميع الكنائس في الشرق الأوسط، وهذا أمر مهم جدا.

هدف المجلس هو قبل كل شيء تحقيق الوحدة الكنسية، وهذا يعني تعميق الشراكة الروحية بين كنائس الشرق الأوسط وتوحيد كلمتها وجهودها إسهاما في العمل من أجل وحدة الكنائس تأدية لشهادة إنجيلية حية تهدف إلى نشر رسالة الخلاص والمصالحة بالرب يسوع المسيح والسلام والعدالة بين شعوب المنطقة، والمجلس هذا يهدف أيضًا إلى تحقيق قضايا أخرى كثيرة، ويقوم برعاية برامج متنوعة، أذكر هنا بعضها، وهي: الحوار الإسلامي - المسيحي، العدالة والسلام وحقوق الإنسان، الإعلام والاتصال، وخدمة اللاجئين والمهجرين والنازحين، وخدمات الإغاثة المسكونية، وغير ذلك...

أنا شخصيًا، التزمت بأهداف مجلس كنائس الشرق الأوسط وغاياته التزامًا عميقًا. وفي العام ١٩٩٤م انتخبتني الجمعية العامة للمجلس أمينًا عامًا، وجددت الجمعية العامة السابعة التي انعقدت عام ١٩٩٤م انتخابي أميناً عامًا لدورة ثانية عام ٢٠٠٣م. وكان عمل مجلس كنائس الشرق الأوسط عبر أمانته العامة قائمًا إنما بشكل بسيط، وقد تعززت قناعتي بأن عمل الحوار الإسلامي – المسيحي هو شأن هام ولا سيما في بلدان الشرق الأوسط، وهذا ما دفعني للمساهمة في تأسيس ما سمي بـ «الفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي». وقد تنادى عدد من الشخصيات العربية الإسلامية

والمسيحية، من مفكرين وعلماء دين وعاملين في الحقل العام إلى اجتماع عقد في بيروت في أيار/ مايو ١٩٩٠م، ويسّره مجلس كنائس الشرق الأوسط، وأسفر هذا الإجماع عن تأسيس الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي الذي ضم شخصيات من لبنان وسوريا ومصر والأردن وفلسطين والسودان والإمارات العربية المتحدة، وتم انتخابي أمينًا عامًا لهذا الفريق العربي وما زلت حتى هذه الساعة أشغل هذا المنصب.

عديدة ومهمة هي اللقاءات التي عقدها الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي، ولن أذكر هنا جميع تلك اللقاءات والمؤتمرات والندوات، بل أكتفي ببعض منها وهي:

١- لقاء «مسلمون ومسيحيون: معاً من أجل القدس»:

عمل مجلس كنائس الشرق الأوسط على دعم القضية العربية وإبراز الحق العربي وبخاصة القضية الفلسطينية، ومن أبرز الندوات التي عالجت القضية الفلسطينية كان اللقاء العالمي في بيروت تحت عنوان: «مسلمون ومسيحيون: معاً من أجل القدس» حيث انعقد هذا اللقاء في بيروت، في شهر حزيران / يونيو من عام ١٩٩٩م بمشاركة ١٢٠ مرجعية دينية إسلامية ومسيحية وفكرية قدموا من ١٦ دولة عربية ليوجهوا رسالة قوية إلى العالم أجمع، بقياداته السياسية والروحية، قوامها أن الإسلام والمسيحية العربية لهما كلمة واحدة حيال مستقبل القدس، دفاعًا عن تعدديتها وطابعها الفريد.

٢- لقاء «التراث الإبراهيمي والحوار الإسلامي – المسيحي»:

عقد مجلس كنائس الشرق الأوسط والفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي، لقاء حول التراث الإبراهيمي والحوار الإسلامي - المسيحي وذلك في تموز / يوليو ١٩٩٨م بكلية اللاهوت الشرق الأدنى في بيروت. وشارك في اللقاء ما يزيد على الأربعين شخصية دينية وعلمية من سوريا ومصر والأردن والإمارات

العربية المتحدة ولبنان، كما شارك في اللقاء مفكرون من فرنسا وإيطاليا وسويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة. وتحدث في حفل الافتتاح الذي حضره عدد من الشخصيات الدينية الإسلامية والمسيحية اللبنانية سماحة الإمام محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي كان، رحمه الله، من أشد الداعمين لهذا المؤتمر العالمي. ثم تحدث القس الدكتور رياض جرجور، أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، عن أهداف اللقاء وموضوعاته، وبعد أن رحب بالحضور القيت كلمتان باسم الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي للدكتور محمد السماك والدكتور محمد سليم العوا. وتدارس المشاركون في اللقاء على مدى ثلاثة أيام الموضوعات التالية: جولة نقدية إسلامية - مسيحية في الأدب الإبراهيمي، المفهوم الإبراهيمي من وجهة نظر إسلامية، المفهوم الإبراهيمي من وجهة نظر مسيحية، الالتباسات المعاصرة في الفكرة الإبراهيمية. وانتقل الفريق العربي المسيحي - الإسلامي بعد ذلك إلى البحث في الحركة المسماة «المسيحية الصهيونية» وفي بعض الاتجاهات المسيحية المتهودة.

٣- لقاء «نحو ميثاق عربي إسلامي»:

بعد أكثر من عامين على إعداد وثيقة تكون ميثاقًا عربيًا إسلاميًا مسيحيًا، توصل الفريق العربي في لقائه الدوري الذي عقده في القاهرة في كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠١م إلى صياغة نهائية لوثيقة تحت عنوان: «الحوار والعيش الواحد: نحو ميثاق عربي إسلامي – مسيحي»، حيث عرضت الحيثيات التي حدت بالفريق إلى صياغة هذه الوثيقة، وطبيعتها الحياتية، وغايتها بأن تسهم في تعميم ثقافة الحوار والتعارف المتبادل والعيش المشترك والعمل الموحد من أجل تسمية مجتمع المواطنة والعدالة والحرية ومواجهة الأخطار التي تهدد النسيج الوطني وتوظف المشكلات والتوترات الداخلية لخدمة مصالح خارجية. وعالجت الوثيقة

بعض أوجه الخلل في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين العرب، كالانحسار النسبي لمساحات الاختلاط والتمازج واللقاء والتفاعل والتعاون في بعض البلدان العربية، بنسب متفاوتة، وإضفاء الطابع الطائفي على مشكلة المشاركة السياسية (المحاصصة)، وتراجع ثقافة المعرفة المتبادلة في بعض البلدان العربية، مقابل تنامي الخطاب الديني السجالي والتحريضي المثير للشكوك والمخاوف، وإسقاط الصراعات القومية والطائفية في العالم على العلاقات الداخلية. وفي الخاتمة أكد الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي أنه ينظر الى مبادئ هذه الوثيقة وتوجيهاتها على أنها مرشد أو قاعدة تؤسس لبرامج وخطط عملية في مجالات الإعلام، والتربية، والثقافة، والاجتماع.

٤- اللقاء اللبناني للحوار:

بدعوة من مجلس «كنائس الشرق الأوسط» و «الفريق العربي للحوار الإسلامي - المسيحي» عقدت لقاءات ضمت عدداً من اللبنانيين العاملين في الشأن العام، والمهتمين به، والجامعيين والباحثين، من مختلف الفئات والاتجاهات الثقافية والسياسية. ودارت في هذه اللقاءات نقاشات وحوارات تناولت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، ومسائل الشراكة الوطنية، والعيش المشترك، والتحديات التي يواجهها المواطنون والوطن. وعقد اللقاء الأول في مونترو (سويسرا) ما بين ١٦-٢٠ حزيران / يونيو ٢٠٠١م، واللقاء الثاني في اللقلوق (لبنان) في ٢٥ آب / أغسطس ٢٠٠١م، ثم تتالت اللقاءات بشكل دوري. وفي اللقاء الثاني أعلن المشاركون عن قيام «اللقاء اللبناني للحوار».

الثاني: ميدان الحوار في ساحة «منتدى التنمية والثقافة والحوار» وشركائه الأوروبيين

هنا يأتي دور «منتدى التنمية والثقافة والحوار» في الاشتراك مع منظمات غير حكومية عربية وأوروبية ولا سيما من هذه

المنظمات الأوروبية منظمة «دان مشن» الدنماركية. ونذكر هنا لقاءات خماسية عقدت بين المنتدى ومنظمة «دان مشن» الدنماركية، والتي هدفت جميعها إلى تمتين العلاقات الإسلامية المسيحية في مواجهة التحديات التي تواجه منطقة الشرق الأوسط وكذلك تفعيل التعاون الإسلامي المسيحي لمنع التطرف ومن أجل تفاهم أفضل بين المسيحيين في الدنمارك والعالم العربي.

ففي المؤتمر الأول الذي عقد في بيروت عام ٢٠١٢م، تبنى المشاركون في ختامه بياناً مشتركًا تناول قضايا الإيمان بالله والقيم والحرية الدينية ودور الأديان في العالم. وتعاهدوا فيه بشكل خاص على إشاعة ثقافة المساواة والتسامح. وفي اللقاء الثاني الذي عقد في مدينة كوبنهاغن (الدنمارك) عام ٢٠١٢م، اجتزنا خطوة أخرى إلى الأمام من خلال طرح السؤال الأساس، وهو كيف تستطيع أن نتجاوز الكلمات لنصل إلى الالتزام بالشراكة. أما اللقاء الثالث فأقيم في إسطنبول (تركيا) في العام ٢٠١٦م، تحت عنوان: «معًا... في مواجهة التحديات المشتركة»، وقد أتي في وقت تمر به المنطقة العربية في حالة اضطرابات وحروب ونزاعات داخلية ليست الدنمارك بعيدة عن تبعاتها. وفي ظل هذه الظروف الدقيقة، تمحور المؤتمر حول مواضيع ثلاثة أساسية، هي: أنواع النزاعات التي تسبب قسرا بتفرقة المجتمعات دينيًا واثنيا، آثار الهجرة على التركيبة الدينية والاجتماعية، الخوف من الآخر والنزعة إلى التعميم الخاطئ في ظل القوميات المتعددة وانتشار التطرف.

أما اللقاء الرابع في بيروت فقد كان عن «التعاون معًا في منع التطرف العنيف وقبول الآخر والاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين». وجاء اللقاء الخامس في عمان (الأردن) كخطوة جديدة إضافية وإيجابية في الحوار الإسلامي – المسيحي.

الثالث: استشراف مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي في منطقتنا وفي علاقاتها مع الغرب.

ختاما، لا بدّ من أن نتساءل: ما هو مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي في ظل الظروف الراهنة والصعبة، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط؟

اسمحوا لي أيها الأعزاء أن أجيب على هذا التساؤل بما تعلمته، أنا وزملائي، من خلال ممارستنا لهذا الحوار. وإجابتي ستكون نداء من القلب والعقل بـ «نعم» وبـ «لا»، وهكذا أقول:

- لا لاعتبار الدين كائنًا مجردًا ومطلقًا ومكتفيًا بذاته، ومكونًا تكوينًا نهائيًا، بالتالي، لا لانتزاع الدين من تاريخه وتاريخيته، من أصوله ونشأته، من تطوره وتفرعاته
- لا، لاستخدام الدين والحوار الديني لتبشير الآخر واهتدائه واقتناصه.
- لا، لأن يصبح الحوار مجرد مجاملة، وديبلوماسية، وحوار صالونات، وخطاباً مزدوجًا، ونفاقًا ورياءً متبادلًا.
- لا، لأن يفضي الدين والحوار مفاضلة، ومقارنة، وإثبات ذات، وإظهار تفوق، واستعلاء، واستكبار.
- لا، لمهادنة آفات ثلاث، وهي «جهل الآخر»، و «تشويه صورة الأخر»، و «الخوف المرضي من الآخر».
- لا، للاستسلام لأطروحة «صراع الحضارات»، ويفهم بها صراع الأديان. ونعم لتبني أطروحة حوار الحضارات
- لا، للتطييف بجميع أشكاله ومجالاته.
- لا، للمساجلات الدينية الجدلية، والمناظرات العقدية، بل نعم للحوار الحياتي وبناء الشراكة والوحدة.
- نعم، لجعل الحوار دعوة لمعرفة الآخر، كما يعرف هو ذاته، وكما يعرف هو من ذاته، وصولًا إلى احترام متبادل ومشاركة فعالة لبناء المدينة الأرضية كما يريدها الله، وليس كما يخطط

رصف مداميكها البناؤون، فإن لم يبن الرب البيت، باطلًا يتعب البناؤون.

- نعم لأن ينكب الحوار والمتحاورون على رصد حالة العيش المشترك في كل من أوطاننا، رصدًا موضوعيًا علميًا، معمقًا، يخلو من الأفكار المسبقة، والأحكام القيمية، والتصورات المتوارثة في الذاكرة الجماعية.
- نعم لتحديد مواقع التوترات والنزاعات التي تستخدم فيها المشاعر الدينية وقودًا لإذكاء الصراعات بين فئات المجتمع الواحد، والدين منها براء.
- نعم لاستكشاف المساحات المشتركة على صعيد الدين والأخلاق والقيم والثقافة وتجارب العيش المشترك والتضامن والتراحم والتواد.
- نعم لابتغاء الصراحة والمصارحة والإيضاح والاستيضاح في كل مشروع حواري تبدأ به
- نعم لنقل الحوار الإسلامي - المسيحي من القمة في الهرم المجتمعي، ومن النخبة الثقافية، إلى القاعدة الشعبية وإلى الشرائح الواسعة في المجتمع.
- نعم لنعمة حضوركم هنا اليوم ولأخوتكم، وسلام الرب عليكم.

بسم الله
وثيقة الاحترام المتبادل بين أهل الأديان

الاحترام المتبادل بين أهل الأديان بعامة، وأهل الدينين الكبيرين في الوطن العربي بخاصة، قيمة أكدت عليها الوثيقة التأسيسية للفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي: «الحوار والعيش الواحد» في مواضع عديدة منها..

والحوار في مفهوم الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي «ينطلق من احترام حق الآخر في اعتقاده وتعزيز الأسس الدينية للعيش الواحد في وطن واحد».

ولا يستقيم الحوار ... بغير احترام الخصوصيات والمشاعر والرموز والمقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية، ولا يقتصر ذلك على سلوك أهل كل من الدينين تجاه أهل الدين الآخر، وإنما يعبرّ نفسه كذلك في وقوف الطرفين معًا ضد أي امتهان لمقدسات أي منهما أيًّا كان مصدره.

وانطلاقًا من هذا الموقف المبدئي للفريق، ومراعاة لما جد من تداعيات لأحداث كثيرة منذ صدور الوثيقة التأسيسية للفريق، وما ترتب على ذلك في مجال العلاقات الإسلامية المسيحية من جانب، وعلى كل من الساحتين الإسلامية والمسيحية من جانب آخر، من مظاهر يخشى معها فقدان خصيصة الاحترام من أهل الأديان لأهل الأديان، فيما بين كل منهم وسائر أهل دينه، أو فيما بين أهل الأديان المختلفة بعضهم وبعض، لا سيما بعد الأحداث المؤسفة التي مرت بها عدة دول في المنطقة أوشكت أن تشتعل فيها فتن دينية أو طائفية أو مذهبية، قرر الفريق إعلان وثيقة الاحترام المتبادل لتكون «دعوة الناس وشهادة بينهم»، على نحو ما كانت «وثيقة الحوار والعيش الواحد»، بالنص الآتي:

١. الاحترام المتبادل نتيجة ضرورية من نتائج الاعتراف بالاختلاف والغيرية. فلكل أهل دين خصوصياتهم الدينية. ولكل فرقة، أو مذهب، داخل الدين الواحد خصوصياته الفكرية، والأصل أن يكون تصرف أهل الأديان جميعًا مراعيًا هذه الخصوصيات، حريصًا على

حفظ حرمة أصحابها، كافلاً لهم حقهم في التعبير المشروع عنها.

٢. لا يجوز أن يساء إلى الإنسان بسبب عقيدته، ولا بسبب دينه، فالأديان والعقائد، في نظر أصحابها، طرق لطاعة الله وعبادته، والفصل بين أصحابها مرجعه إلى رب العالمين وحده.

٣. المواطنة مشاركة في الوطن وما يترتب على الانتماء إليه من واجبات وحقوق يجب كفالة أدائها والتمتع بها مهما يكن دين المواطن أو عقيدته، وأهل الأديان يتكاتفون في حفظ هذه الحقوق والواجبات ومنع أي حرمان منها مهما تكن المظاهر التي يتخذها أو الأسباب التي يختفي وراءها.

٤. يجب أن تكفل كل دولة لمواطنيها مساواة حقيقية يحميها القانون في شغل الوظائف، واتخاذ المهن، والتنقل، والعمل بأي طريق مشروع، وكل تفرقة بين أبناء الوطن في هذه الشؤون أو غيرها من الحقوق والحريات بسبب دينهم، أو عقيدتهم، أو جنسهم، أو عرقهم تخالف قاعدة الاحترام المتبادل وتنقض الحق في المساواة الذي تقره الأديان كافة بين بني الإنسان جميعًا.

٥. إيمان أهل كل دين، أو مذهب، بصحة عقيدتهم وحقيقتها يجب أن لا يورث شعورًا بالأفضلية، ولا بالتميز، ولا يؤثر سلبًا على العلاقات الإنسانية بين الناس، وإلا تحولت من استمساك محمود من كل ذي دين بدينه إلى تعصب ممقوت يغري السفهاء من كل جماعة بمن ليس منها.

٦. التعصب وإن كان في أصله موقفاً فكريًا فهو في حقيقته وقود الفتن وأساس الفرقة الممزقة لوحدة أهل الإيمان. والواجب على كل ذي دين أن يراعي في نفسه، وفي الجماعة التي ينتمي إليها، بقاء حالة الإيمان نقية من آثار التعصب، منزه عن الشعور بالاستعلاء على الآخرين.

٧. ينبغي على أهل كل دين ألا يخوضوا في خصوصيات دين آخر، وينطبق هذا على أهل المذاهب المختلفة والفرق المتعددة في الدين الواحد. والخوض المقصود هنا هو الخوض العلني الذي ينشر على الكافة وجوه اختلاف لا يستطيعون إدراك أسسها الفكرية أو الفلسفية. إن الاختلاف العقدي قديم، وهو دائم بدوام

الحياة، والمناقشات العلمية على قاعدة الاحترام المتبادل بين أهل الاختصاص فيه نتيجة لازمة له؛ ولكن تحويل ذلك إلى مادة يتناولها الكافة، وإشاعة أمر التعارض أو التناقض بين عقيدة وغيرها من العقائد، لا يودي إلا إلى البغضاء والشحناء وإغراء الناس بعضهم ببعض؛ وهو ما يحذر الفريق منه أشد التحذير ويدعو العقلاء إلى منعه والوقوف في وجهه أيًّا كانت المغريات التي تدعو إليه.

٨. المؤمنون حقًا لا يجاوزون الحدود التي يقتضيها حفظ الحرمة، وحسن الصحية والسمعية ورعاية العهد في الوطن الواحد - بل في الوجود الإنساني كله ... مع أهل العقائد الدينية الأخرى. وخطاب أهل الأديان كافة يجب أن يكون بلغة واحدة وأن يعبر عن مفاهيم ترسخ أخوة الإيمان والمحبة الإنسانية الضرورية لعمارة الأرض.

٩. من حق أهل كل دين أو عقيدة أن يتوقعوا من مخالفيهم تصحيح ما يرتكب في حقهم من خطأ، والاعتذار عما يصدر من هؤلاء المخالفين أو بعضهم من إساءة، أو إهانة، أو قول، أو فعل لا يليق، ولا يجوز لمن وقع منه الخطأ غفلة أو هفوة أن يستكبر عن تصحيحه أو يبحث عن تأويله وتبريره.

١٠. من حق كل أهل دين أن يدفعوا عن دينهم ما ليس منه، وأن يعلموا أصوله وفروعه للمؤمنين به، وأن يدعوهم إلى الاستمساك بأوامره ونواهيه، وحرية التعبير التي تتيح اليوم للكافة فرص هذه الدعوة لا يجوز أن تكون وسيلة للإساءة أو الفتنة أو الافتراء من قبل بعض أهل الأديان على بعض.

http://www.thulatha.com

news@thulatha.com

+966 (59) 528-1030

thulathaforum

thulatha_forum